

اللقاء البعيد

سعدى يوسف

الشتاءُ الذي كان يَنْصِبُ خيمتهُ الثلجَ
 دائيةً في الحديقة...
 هذا الشتاءُ الذي يوقدُ الآنَ مصباحهُ
 باحثاً عن جليسٍ يُسامرُهُ،
 سوف يأتي إليّ...
 سوف يسألني عن مياهٍ تئاءتْ
 وأخرى تئاءتْ،
 ويسألني عن قميصٍ من الصوفِ كنتُ ارتديتُ،
 قميصٍ لبَحَّارةِ الباسيفيكِ الشماليّ...

كان الشتاءُ يُمازحُني:

كيف لا تُوقدُ النار؟
 كيف انتهيت إلى هذه الحال؟
 أنت الذي كنت تمضي بنارك حتى رؤوسِ الجبال...

اكتفيت بأن تتلمس نبضك!
 أو تخدع الكلمات، تقول لها: النار في الثلج
 والثلج في النار...
 أمسيت لا تستحي...
 أنت تحسب ألعابك اليدوية تُغني عن الوقفة الحقة؟
 يا صاحبي

وجليس الليالي الطويلات
 كن لي رقيقاً...
 ودعنا نعدّ نحو نارِ المتاريسِ
 لن نعرف البرد...
 هل تتذكّر "قصر الشتاء"؟

لندن ٢٩/١/٢٠٠٨